يا شباب

٥ وقفات مهمة للشباب

إعداد

حمد بن إبراهيم الحريقي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الطبعة الأولى

١٤٤١ هـ / ٢٠١٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله، اللهم ربنا لك الحمد بما خلقتنا ورزقتنا وهديتنا وعلمتنا وأنقذتنا وفرجت عنا، لك الحمد بالإسلام والقرآن ولك الحمد بالأهل والمال والمعافاة، كبت عدونا وبسطت رزقنا، وأظهرت أمننا وجمعت فرقتنا وأحسنت معافاتنا، ومن كل ما سألناك ربنا أعطيتنا، فلك الحمد على ذلك حمداً كثيراً، لك الحمد بكل نعمة أنعمت بها علينا في قديم أو حديث أو سر أو علانية، أو خاصة أو عامة، أو حي أو ميت أو شاهد أو غائب، لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وقدوة الدعاة أجمعين، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحابته والتابعين والسائرين على دربه والمتمسكين بسنته إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنه لا يخفى على أي أحد حاجة شبابنا إلى التوجيه والإرشاد ومن هنا كانت هذه الورقات والتي هي في الأصل محاضرة ألقيتها في عدد من محافظات بلادنا المباركة ورأيت أن أخرجها في كتيب لتصل إلى الشباب الذين لم يستمعوا لها من قبل.

وأتناول في هذا الكتيب خمس وقفات مهمة في حياة الشباب، وهي عن:

١) جلساء السوء.

٢) الشهوة التي يواجهها الشباب.

٣) آفة التدخين والمخدرات.

٤) الغلو في الدين.

٥) قضية التكفير.

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذه المساهمة المتواضعة وهذا الجسر الصغير الذي أمده لأحبتي الشباب من الصالحين وغيرهم ليكون رابطاً بيني وبينهم لنسير في درب الحياة بكل أمن وأمان في ظل شريعة الرحمن والتي لا نجدها قوية في غير هذه البلاد المباركة -ولله الحمد والمنة- وإني لأرحب بكل ملاحظة أو اقتراح أو نقد هادف حول مادة هذا الكتيب.

أسأل الله للجميع التوفيق والسداد، وأن يجعلنا جميعا هداة مهتدين، صالحين مصلحين، وأن يحفظنا جميعا بالإسلام قائمين وقاعدين وراقدين وألا يشمت بنا الأعداء ولا الحاسدين، إنه سميع مجيب وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه/ حمد بن إبراهيم الحريقي

الرس - في صباح يوم الأربعاء

الموافق ٩/ ربيع الأول ١٤٢٥ هـ

جوال/ ٠٠٩٦٦٥٥٥٤٢٢٥٢٠

وتمت مراجعته مرة ثانية في السابع من صفر ١٤٤١ هـ

تمهيد

إن الشباب هم أبناؤنا وإخواننا وهم قرة عيوننا نحبهم ويحبوننا، ومن الواجب علينا جميعا دعاة ومشايخ وأساتذة ومربين وآباء وغيرهم، أن نقف مع الشباب وفي صف الشباب، وهذا الطرح هو للشباب ومن يعتنون بأمر الشباب وهو محاولة متواضعة مني لسد الفجوة الحاصلة بيننا وبين الشباب.

شباب الجيل للإسلام عودوا فأنتم روحه وبكم يسود

وأنتم سر نهضته قديمًا وأنتم فجره الزاهي الجديد

هذه الكلمات أوجهها إلى كل شاب يعيش سن المراهقة وآلامها، وإلى كل شاب عاقل يفهم كلامي ويعي مغزى عباراتي، وإلى كل شاب يسعى لإ عفاف نفسه ويدرك خطورة الزمن الذي يعيش فيه وما فيه من مصائب، إلى كل شاب غافل ولم يستفق بعد، إلى كل أب وأم يدركان مسئولية تربية الأبناء، إلى كل أب وأم غافلين عما يدور في خواطر أولادهما، إلى كل داعية وشيخ و مرب وأستاذ يعنيه واقع الشباب.

أخي الشاب:

أكتب لك هذه الكلمات من محبتي لك؛ لأنك مسلم وللمسلم على المسلم حق عظيم، ولعل واجب النصيحة أعظم ما يبذل من حق، فافتح لي - رعاك الله - قلبك وصدرك وأقبل عليَّ بفكرك وعقلك؛ لأني أشفق عليك من عوادي الزمان، ومن شر نزعات النفس والشيطان، وصحبة الأشرار الأنذال، مؤملاً فيك الخير الكثير والمجد والسؤدد والرفعة والعلو، فإلى كل الشباب أهديهم هدية

وأبعث لهم تحية:

أهـدي الشـباب تحيـة الإكبـار ... هم كنزنا الغالي وذخـر الـدار
مـا كان أصحـاب النبـي محمـد ... إلا شبـابًـا شـامـخ الأفكـار
أسـباب ديـن الله يا حصـن العلا ... أهديك حسن الحب في أشعار
مـن يجعـل الإيمـان رائـده يفـز ... بـكـرامـة الـدنيـا وعقبى الـدار

أخي الكريم:

لقد من الله عليك قبل كل شيء بنعمة الإسلام، وأي نعمة أجل وأعظم من تلك النعمة، ثم امتن عليك بغيرها من النعم الكثيرة التي لا تحصى وان من شكر النعم أن ترنو للأمثل وتهفو للأكمل، وألا تلتفت إلى الوراء ولا تقنع بما دون السماء.

إليـك أبعثهـا مـن خافـق قلـق ... يخشى على الدين ظلم الحاقد الطلق
إليـك أبعثهـا من مهجة عشـقت ... أخـوة الدين هنا مبدئي العبق
إني أحبـك في الرحمـن فادع لمن ... يرجو بحبك ظلا ساعة العرق
فاسـمع رعـاك إلهـي ما ألـم بنا ... من الأمور وحكم عقلك الحذق
ولا تظنـن بـي سـوءاً فـذا كلمي ... مسجل في صحافي ثم في ورقي
فـإن أكـن صادقـا فـالله أعلم بي ... وإن أكن كاذبًا فالذنب في عنقي

كلماتي هذه أخي الشاب:

أبعثها وأرسلها لك: يريدها الصفاء وطابعها الإخاء وعنوانها الإشفاق.

أخي الحبيب:

لنكن معا فبيننا وبينك وقفات، فخذ وهات رعاك رب الأرض والسموات.

هذه الوقفات هي من أغلب ما يمر على الشباب من مشاكل وهموم ولعلي أسهم في حلها معك أخي الحبيب.

أسأل الله لي ولك التوفيق والإعانة.

❊❊❊

خمس وقفات مهمة للشباب

الوقفة الأولى: أصدقاء السوء

إن أخطر ما يمر به الشباب وخصوصا في هذه المرحلة هو تعرفه على أصدقاء السوء، وهم يلبسون لباس زميل الدراسة أو الجار الحبيب أو القريب الخدوم وهم ذئاب بشرية نسأل الله للجميع الهداية.

يقول أحد الشباب:

تعرفت على شباب من أهل السهرات وأحببتهم، حتى أكثرت من الجلوس معهم، وكانت الوالدة تقول لي: انتبه لدراستك - وأنا أقول انتبه لدينك قبل دراستك - يقول: وكنت أكذب عليها وأقول: هؤلاء زملاء الدراسة، ولما جاءت الإجازة قرر الشباب السفر إلى الخارج إلى بلد لا تمنع فيه المسكرات ولا الفواحش فامتنعت بادي الأمر ولكنهم شددوا علي، فسافرت معهم بعد ذلك وهناك رأيتهم أمام عيني يترنحون سكارى ويقعون في الزنى جهاراً نهاراً، فطلبوا مني أن أفعل مثلما يفعلون ولكنني امتنعت وعصمني الله فرجعت إلى والدتي وأنا أبكي على تقصيري في حقها وكذبي عليها وعلى سفري مع هؤلاء الشباب الضائعين. ا.هـ.

فأقول: هذا الشاب قد نجا، وكم من الشباب لم ينج من مثل هؤلاء، والله المستعان.

وآخر صاحب أصدقاء الشر والفساد وسافر معهم خارج البلاد وابتلوه بمكيدة خبيثة وذلك حين نومه في غرفته ليلة من الليالي، فأدخلوا عليه بغية من

البغايا عارية، فراودته عن نفسه فوقع عليها والعياذ بالله، وقدر الله أن يتوفاه على هذه الحال، وحاله كما قال سبحانه: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ (الفرقان: ٢٧-٢٨).

أخي الشاب:

تذكر أن أصحاب السوء لا يأمرون إلا بالمنكر ولا ينهون إلا عن المعروف.

يقول أحد الشباب:

كنا ثلاثة من الأصدقاء، يجمع بيننا الطيش والعبث، كلا، بل أربعة، فقد كان الشيطان رابعنا .. وكنا نذهب لاصطياد بعض الفتيات الساذجات بالكلام المعسول ونستدرجهن إلى المزارع البعيدة، وهناك يفاجأن بأننا تحولنا إلى ذئاب لا ترحم توسلاتهن بعد أن ماتت قلوبنا، هكذا كانت أيامنا ولياليا في المزارع والمخيمات، إلى أن جاء اليوم الذي لا أنساه، فقد ذهبنا إلى المزرعة كالمعتاد وكان كل شيء جاهزاً، الفريسة لكل واحد منا، والشراب الملعون، شيء واحد نسيناه وهو طعام العشاء، فذهب أحدنا لشراء العشاء، وكانت الساعة السادسة تقريباً، وانتظرناه، فمرت الساعة تلو الساعة حتى جاءت الساعة العاشرة، فشعرت بالقلق عليه، فانطلقت بسيارتي أبحث عنه، وفي الطريق شاهدت ناراً تندلع على جانب الطريق، وعندما وصلت لها فوجئت بأنها سيارة صديقي وهي مقلوبة على أحد جانبيها، فأسرعت كالمجنون أحاول إخراجه من السيارة المشتعلة، ووجدت أن نصف جسده قد تفحم ولكن ما زال على قيد الحياة، فنقلته إلى الأرض وبعد دقيقة فتح عينه وأخذ يهذي،، النار... النار... فقررت أن أحمله بسيارتي وأسرع به إلى المستشفى، ولكنه

قال بصوت باكٍ: لا فائدة، لن أصل فخنقتني الدموع وأنا أرى صديقي يموت أمامي، وفوجئت به يصرخ ويقول: ماذا أقول له ... ماذا أقول له؟ فنظرت إليه بدهشة وسألته: من هو؟ قال بصوت كأنه قادم من بئر عميق الله،، الله.

أحسست بالرعب يجتاح جسدي ومشاعري، وفجأة أطلق صديقي صرخة مدوية، ولفظ آخر أنفاسه.

يقول هذا الشاب:

ومضت الأيام، ولكن لازلت أتذكر صورة صديقي الراحل وهو يصرخ والنار تلتهمه ويقول: ماذا أقول له؟... ماذا أقول له؟ ووجدت نفسي أنا أيضاً، ماذا أقول له؟ فاضت عيناي واعترتني رعشة غريبة، وأنا على هذه الحال وإذا بصوت المؤذن يناديني... الله أكبر... الله أكبر... حي على الصلاة.. حي على الفلاح. فأحسست أنه نداء خاص بي لأسدل الستار على فترة مظلمة من حياتي، فبدأت طريق الهداية والنور والخير والرجوع إلى الله، والحمد لله.

فالله ... الله، يا شباب باختيار الصالحين والشباب المستقيمين؛ ليكونوا عوناً لنا على طاعة الله تعالى، فلنبادر من الآن باختيارهم والبحث عنهم وهم كثر والحمد لله، فلا تتأخر.

إلى كم ذا التراخي والتمادي ... وحادي الموت بالأرواح حاد
تنادينا المنية كل وقت ... فما نصغي إلى قول المنادي
فلو كنا جماداً لتعظنا ... ولكنا أشد من الجماد
وأنفاس النفوس إلى انتقاص ... ولكن الذنوب إلى ازدياد

وأختم هذه الوقفة بوصية سماحة والدنا الشيخ: عبد العزيز بن باز يرحمه الله حيث يقول: صحبة الأخيار من أفضل القربات ومن أعظم أسباب السعادة، أما صحبة الأشرار من الكفار والمجاهرين بالمعاصي فلا تجوز وهي من أسباب سوء الخاتمة، ومن أسباب الوقوع في مثل أخلاقهم وأعمالهم، وقد صح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**إِنَّما مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ، والْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحامِلِ المِسْكِ، ونافِخِ الكِيرِ، فَحامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وإِمَّا أَنْ تَبْتاعَ منه، وإِمَّا أَنْ تَجِدَ منه رِيحًا طَيِّبَةً، ونافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيابَكَ، وإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً**»[(١)].

فالواجب على المؤمن أن يجتهد في صحبة الأخيار ويحذر من صحبة الأشرار ولا تجوز طاعة الوالدين ولا غيرهم في صحبة الأشرار ولا في ترك صحبة الأخيار؛ لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّما الطَّاعَةُ في المَعروفِ**»[(٢)]. وقوله صلى الله عليه وسلم: «**لا طاعةَ لمخلوقٍ في معصيةِ الخالقِ**»[(٣)]. والله ولي التوفيق. اهـ. كلام سماحته.

❋❋❋

(١) صحيح مسلم (٢٦٢٨).

(٢) صحيح البخاري (٧٢٥٧).

(٣) أعلام الموقعين (١/ ٥٨).

الوقفة الثانية: فتنة الشهوات

فتنة الشهوات، وما أدراك ما الشهوات، وما يخططه أعداء الإسلام للشباب لإفسادهم عن طريق الشهوات وإثارتها فاحذر - رعاك الله - من هذه المؤامرة،

مؤامرة تدور على الشباب ليعرض عن معانقة الحراب
مؤامرة تدور بكل بيت لتجعله ركاماً من تراب
مؤامرة تقول لهم تعالوا إلى الشهوات في ظل الشراب

أخي الشاب:

الإسلام ما جاء للقضاء على الغرائز التي فطر عليها البشر، ولكنه جاء ليهذبها ويقومها ويضعها في إطارها الصحيح، وإن من أعنف وأعتى الغرائز التي فطر عليها الإنسان الغريزة الجنسية، ومرحلة الشباب مرحلة اكتمال النضج ولذلك تظهر فيها هذه الغريزة أعنف ما تكون، وكل غريزة في الإنسان تتطلب إشباعات، فالإنسان إذا جاع أحس بالحاجة الملحة إلى الطعام، وكذلك إذا عطش أحس بالحاجة إلى الشراب، وكذلك إذا سهر أحس بالحاجة إلى النوم فتدفعه هذه الغريزة إلى البحث عما يشبعها ويسكنها، وكذلك الإنسان عندما تكتمل قواه الجنسية فهو بحاجة إلى تصريف مأمون لهذه الطاقة، وهذا شيء طبيعي في كل إنسان.

صديقي الشاب:

إن الانسياق وراء الشهوة له مخاطر منها: العذاب الأليم فهل تطيق ذلك العذاب، وربما قادتك هذه الشهوة إلى سوء الخاتمة والعياذ بالله، واستمع إلى

قصة هذا الشاب وكيف قادته الشهوة إلى سوء الخاتمة؟

إذ تحكي الكتب القديمة أن شاباً كان واقفاً أمام داره فمرت به جارية لها منظر حسن فقالت: أين الطريق إلى حمام منجاب؟ فقال: هذا حمام منجاب، فدخلت الدار ودخل وراءها، فلما علمت بالأمر أظهرت له البشرى والفرح وقالت: يصلح أن يكون معنا ما يطيب به عيشنا وتقر به عيوننا، فخرج وتركها في الدار ولم يغلق الباب، فاشترى طعاما ثم رجع فوجدها قد خرجت وذهبت، فهام الرجل وأكثر الذكر لها وجعل يمشي في الطريق وهو يقول:

يـا رب قائلـة يومـا وقـد تعبـت كيف الطريق إلى حمام منجاب

فبينما هو يوما يقول ذلك، أجابته جارية من طاق:

هلا جعلت سريعـًا إذ ظفرت بها حرزاًعلى الدار أو قفلاًعلى الباب

فازداد هيمانه بها، حتى حضرته الوفاة، فكان آخر كلامه من الدنيا هذا البيت ولم ينطق الشهادة.

أرأيت يا أخي كيف تفعل الشهوة بصاحبها – حماك الله – من هذا المصير.

عزيزي الشاب:

يا من أطلقت لنفسك العنان ترتع بالشهوات والملذات، هل سمعت بالأمراض الجنسية؟

هل سمعت عن مرض الزهري والسيلان؟

في إحصائية قديمة يبلغ المصابون بالزهري سنوياً خمسين مليوناً.

وأخيراً ابتلي الله تعالى أولئك بمرض الإيدز الذي انتشر وينتشر بشكل رهيب، ولم يوجد له علاج حتى الآن، واعلم - حماك الله - أن ٧٣٪ من المصابين بهذا المرض هم من الذين يعملون عمل قوم لوط، نسأل الله السلامة والعافية.

أخي رعاك الله:

أين نحن من السلف الأخيار البررة الأطهار الذين كانوا يراقبون الله في أبصارهم وفي جميع جوارحهم فغضوا أبصارهم عن الحرام وعن النظر إليه؟

فأين الشباب الذين يطلقون العنان لأعينهم ليروا كل امرأة في قناة أو شاشة أو مجلة أو جريدة أو جوال؟

فـإذا خلـوت بريبـة في ظلمـة ... والـنـفـس داعـيـة إلـى الطغيان

فاسـتحي من نظر الإلـه وقل لها ... إن الـذي خـلـق الـظـلام يـراني

واستمع - رعاك الله - لهذه النماذج العظيمة المشرفة والتي تدل على مراقبة أولئك لربهم في السر والعلانية، فقد ذكر عن حسان بن أبي سنان رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه خرج في يوم عيد، فلما عاد قالت له زوجته: كم من امرأة حسناء قد رأيت؟ فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والله ما نظرت منذ خرجت من عندك إلا في إبهامي إلى أن رجعت إليك.

وكان الربيع بن خثيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ من شدة غضه لبصره وإطراقه برأسه تظن النساء أنه أعمى .. فيستعذن بالله من العمي.

وقال ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والله ما غشيت امرأة قط في يقظة ولا في منام غير أم عبد الله - أي زوجته - وإني لأرى المرأة في المنام فأذكر أنها لا تحل لي فأصرف بصري عنها.

وهل تذكرت أخي حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سبعةٌ يُظِلُّهم اللهُ في ظلِّه يومَ لا ظلَّ إلَّا ظلُّه: إمامٌ عادلٌ وشابٌّ نشَأ في عبادةِ اللهِ تعالى ورجلٌ ذكَر اللهَ خاليًا ففاضت عيناه ورجلٌ - كان - قلبُه معلَّقٌ في المسجدِ ورجُلانِ تحابَّا في اللهِ: اجتمَعا عليه وتفرَّقا ورجلٌ دعتْه امرأةٌ ذاتُ منصبٍ وجمالٍ إلى نفسِها فقال: إنِّي أخافُ اللهَ ورجلٌ تصدَّق بصدقةٍ فأخفاها حتَّى لا تعلَمَ شِمالُه ما تُنفِقُ يمينُه»[1].

صديقي الشاب:

والله ليست الحسرة أن تفوت عليك نظرة محرمة أو شهوة عاجلة أو أغنية ماجنة، ولكن الحسرة والندامة ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾ (الحاقة: ١٨)، في ذلك اليوم الذي تقول فيه: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ (الزمر: ٥٦).

يا حسرتي على أصحاب لم ينفعوا..

يا حسرتي على أحباب لن يشفعوا..

يا حسرتي على عمر مضى وزمان ولى وانقضى.

والمرء ما دام ذا عين يقلبها ... في أعين الغيد موقوف على الخطر

كم نظرة فعلت في قلب صاحبها ... فعل السهام بلا قوس ولا وتر

قد سر ناظره ما ضر خاطره ... لا مرحبًا بسرور عاد بالضرر

ومما يؤسف حقًا أن قرابة الستين بالمائة من الشباب يجلسون جل أوقاتهم أمام القنوات الفضائية فأضاعوا أوقاتهم ودمروا حياتهم بمثل هذه التوافه.

(١) صحيح ابن حبان (٧٣٣٨).

لعمري لقد ضاعت عليهم حياتهم وقد ضيعوا أيامهم في مصائب
قلوبهم ماتت وصوح نبتها عجائبهم في الناس كل العجائب

فاتق الله ثم اتق الله أخي الشاب:

فمن حفظ ما بين لحييه وما بين فخذيه فإن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يضمن له الجنة.

نسأل الله أن يدخلنا وإياك الجنة.

❊❊❊

الوقفة الثالثة: التدخين والمخدرات

مع التدخين والمخدرات مع تلك الآفات المهلكات المدمرات التي فتكت بشبابنا – ردهم الله لجادة الصواب – أجسام ضعيفة هزيلة، عيون غائرة، وجنات متورمة، عروق بارزة منتفخة، حركات مرتعشة، وجوه عابسة، مسودة، مظلمة، تلك هي وللأسف حالة الشباب الذين يتعاطون تلك السموم بداية من التدخين ونهاية بالمخدرات والله المستعان.

يا من يريد دمار صحته ... ويهوي الموت منتحراً بلا سكين

لا تيأسن فإن مثلك واجد ... كل الذي يرجوه في التدخين

سبحان الله، الناس يرعبها مرض السرطان وترتعد فرائصها عند ذكره خوفاً وفزعاً منه وأنت –يا رعاك الله– تلقى بنفسك في براثنه وتقدم عليه بخطى حثيثة مسرعة، أما علمت أن التدخين سبب رئيس لمرض السرطان بأنواعه المتعددة فهو سبب لسرطان الرئة والحنجرة والشفة والبلعوم والمريء والفم وسرطان اللسان والكلى وغيرها، أفلا نعقل يا شباب الإسلام بعد هذا؟

أحد الشباب ابتلي بشرب الدخان لعدة سنوات، وذات يوم أدخل المستشفى بسبب ألم مفاجئ وهبوط في قلبه ووضع عدة أيام في العناية المركزة، وأمر الطبيب المعالج له ألا يدخل الدخان لذلك الشاب؛ لأنه السبب الرئيس لمرضه، وأمر بتفتيش الزوار خوفاً من تسلل الدخان له خفية، وبعد فترة تحسنت صحته وبدأ يستعيد نشاطه، إلا أنه لم يتقيد بتعليمات الطبيب حيث عاد إلى التدخين.

وفي أحد الأيام فقد هذا الشاب، فبحثوا عنه حتى وجدوه في أحد الحمامات وقد فارق الحياة وفي يده لفافة كان يدخنها، نسأل الله السلامة والعافية، إنها نهاية مؤسفة لهذا المدخن، فاحذر أن تكون مثله.

يـا شـارب التنبـاك مـا أجـراك ... مـن ذا الـذي في شـربـه أفتاكا
أتظـن أن شـرابه مسـتعذب ... أم هـل تـظـن بـأنـه فـيـه غـذاكـا
هـل فيـه نفـع ظاهـر لك يـا فتى ... كـلا ولا فـيـه سـوى إيـذاكـا
يكفيـك ذمـًا فيـه أن جميـع من ... قـد كـان يـشـربـه يـود فكاكا
فارفـق بنفسـك واتبـع آثـار من ... أهـداك لا مـن فيه قـد أغـواكـا
إن كنت شـهمـًا فاجتنبه ولا تكن ... في شـربـه مستتبعـًا لـهـواكـا

أخي الشاب:

هل تعلم – حماك الله – أن ضحايا التدخين في المستقبل سوف تصل إلى أكثر من عشرة ملايين شخص يموتون سنويـًا بسببه، منهم سبعة ملايين في الدول النامية والعالم الثالث.

ومما يؤسف له حقـًا أن المملكة تحتل المرتبة الرابعة عالميـًا من حديث عدد المدخنين بها من المواطنين والمقيمين، والذي يصل عددهم إلى ستة ملايين مدخن يحرقون ما يزيد على اثني عشر مليار ريال كل عام في سبيل التدخين.

ومن المحزن المؤسف المؤلم أيضـًا أن أكثر من ٣٠٪ هم من الطلاب في المرحلتين المتوسطة والثانوية.

أما المخدرات فهي البلاء العظيم والشر المستطير، هذا الوباء الذي فتك بالأمة الإسلامية، والمخدرات يا شباب أخطر على أمتنا من البندقية والدبابة والصاروخ والقنبلة، وقد هزم اليابانيون الجيش الصيني بسلاح الأفيون.

ومما يذكر في التاريخ أنه عندما التقت داحس والغبراء في معركة ما غابت نجومها حيث قامت قبيلة داحس بإرسال عطارة اسمها منشم وقالوا: إذا اشتبكت المعركة اذهبي إليهم ووزعي بينهم هذا العطر، فلما شموا العطور ماتت أعصابهم وارتخت وتذكروا بالعطور أشياء أخرى فانهزموا فتولوهم بالسيوف قتلاً.

فيا سبحان الله، كيف نريد للأمة النصر وشبابها غارقون بالمخدرات ومسجونون بسبب حبوب مدمرة قاتلة، أرسلها لهم أعداء الإسلام.

صديقي الشاب:

المخدرات آفة العصر ومشكلة من مشاكل القرن إذ إن رياحها لتعصف بالعقول والنفوس مخلفة ورائها الدمار والخراب تلك المخدرات التي تقتل في الإنسان كل جميل، فالمخدرات خطر على الدين والنفس والعرض والمال والعقل.

يقول أحد التائبين من تلك السموم: إن له أكثر من عشرين سنة لم يسجد فيها لله سجدة واحدة.

والآخر يقول: كنت أعيش شيطاناً بصورة إنسان، أي حياة تلك الحياة معاشر الشباب.

بل إن المخدرات سبب مباشر في زعزعة الأمن في البلاد، فكم هي حوادث السرقة والخطف والقتل والحوادث المرورية كلها من أصحاب المسكرات والمخدرات.

يقول أحد العاملين بمستشفى الأمل في الرياض:

في يوم من الأيام أتت إليَّ امرأة فبكت بكاء شديداً وجلست على الأرض، وقالت: ماذا أفعل، لدي اثنان من أبنائي يتعاطيان المخدرات ووالدهم كذلك، وبناتي الآن لا أحد يتقدم لخطبتهن لهذا السبب، فحالتي الاجتماعية والنفسية والمادية سيئة للغاية، فماذا أفعل؟

ويقول أيضاً:

ومن أقسى المواقف على نفسي أنه في أحد الأيام رأيت امرأة تبلغ الثلاثين من عمرها تقريباً خرجت من شقة في أحد المباني وأنا واقف أمام أحد الأسواق، ورأيتها تجري في الشارع وهي كاشفة عن وجهها وشعرها وتحمل طفلا رضيعاً معها، والبكاء يعلو صوتها والدموع تتحدر من عينيها وهي تقول: أنقذوني أنقذوني، يقول: فنظرت فإذا رجل يلحق بها، خارج من نفس العمارة وهو تحت تأثير المخدر يريد أن يفعل بها الفاحشة والمصيبة في النهاية لما تبين أنه والدها، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فاحذر أخي الشاب من تلك السموم وتأمل هذه القصة التي يرويها أحد الشباب مع جلسائه وزملائه في المدرسة حيث يقول: كنت من أفضل الطلاب في المدرسة حريصاً جدا على دروسي محافظاً على صلواتي يقول: وبدأت رحلتي مع التعاطي عندما كنت أستعد للامتحانات النهائية، وفي إحدى الليالي كنت مع زملائي نذاكر حتى الفجر وكنت منهمكاً جداً ويصعب عليّ الذهاب إلى قاعة الامتحان، فنصحني أحد الأصدقاء بأن أجرب حبوب (الكبتاجون)، حيث قال: إنها ستمدني بالطاقة والحيوية والنشاط، ومن باب الفضول جربت أول حبة

كبتاجون في حياتي وكانت بداية النهاية وأصبحت أسهر الليل وأذهب للامتحان وأنا في حالة تعاط، وانتهت الامتحانات والتي كانت نتائجها عكسية وغير متوقعة ولم أنقطع عن تناول الكبتاجون بل كنت في بعض الأيام أتناول إلى عشر حبات يقول: ومرت الأيام وكان أصدقائي يتعاطون الحشيش خفية عني لخوفهم أن أخبر عنهم، وفي أحد رحلاتي البرية معهم تشجعوا وأعطوني لأجرب سيجارة الحشيش، وبالفعل ومن باب الفضول تعاطيت الحشيش وأصبحت أحصل عليه بالمجان، وبعد شهر تقريباً أبلغني أصحابي أنني لابد أن أدفع مبلغاً من المال مقابل هذا التعاطي، وأصبحت في ورطة. حيث ليس باستطاعتي أن أحصل على المال، فلم يكن لي طريق إلا أن اشتغلت بترويج الحشيش حتى يتوفر لي المال، وبعد سنة تعرفت على متعاطي حشيش قال إنه يعرف أحد المروجين ولن يبلغني عنه إلا مقابل ألف ريال ودفعت له، وأصبح يعطيني بالمجان في البداية ثم بسعر مخفض ثم أصبح يطالبني بقيمة كل جرعة كاملة، وفي أحد الأيام وأنا عند أحد الأصدقاء داهمتنا هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقبض علينا وتم سجننا ثم لما خرجت من السجن بدل أن أتوب وأرجع إلى الله تعالى، بحثت عن شخص يعطيني الحشيش ثم أعطاني الهيروين وكان يعطيني بالمجان في البداية، فلما أدمنت عليه أصبح يطالبني بالقيمة، ثم أصبحت أروج له مقابل جرعة من الهيروين ثم قبض على الذي كنت أتعامل معه، وعلم أهلي بذلك ثم أدخلني أخي على الفور لمستشفى الأمل بالرياض وبعد شهر خرجت ورجعت للبحث عن المخدر مرة أخرى، وكان جو البيت يساعدني على التعاطي حيث التفكك العائلي والمشاكل الأسرية الكثيرة، ثم أعطاني الأهل ملحقاً بالبيت فكنت أسهر أنا وزملائي فيه ونتعاطى جميعاً المخدرات، ثم أصبح أخي الأصغر يتعاطى معنا، وبعد ذلك أبلغ أهلي عني وقبضت عليَّ مكافحة المخدرات وسجنت

ثلاث سنوات وكنت مقطوعاً من الزيارة العائلية عدا من والدتي التي كانت تزورني كل فترة، فلما خرجت من السجن عدت مرة أخرى للتعاطي وأصبحت أسرق أهلي وأسرق ما عندهم لشراء المخدر وقمت بسرقة المنازل واسطوانات الغاز فيها وأسرق مسجلات السيارات وعلمت بعد ذلك أن أحد الأصدقاء قد مات وهو يتعاطى المخدرات وآخر قد أصيب بالسرطان من جراء التعاطي، بعد ذلك كنت أفكر بالتوبة كثيراً، ومن كثرة التعاطي تعبت جدا وطلبت من والدي أن يساعدني في العلاج، فلم أعد أتحمل، وبالفعل دخلت مجمع الأمل، وكلي أمل في أن أنجح وأستمر في العلاج بعد أن قضيت عشر سنوات في الضياع والطريق المظلم طريق المخدرات ولم أحصل منها على فائدة واحدة، وعلمت أن الصاحب ساحب، وعرفت أن الهداية هي الطريق السليم لحياة كريمة بلا مخدرات.

ويقول شاب آخر:

وقعت في المخدرات من أصدقائي وكل ذلك بحرصي على الدراسة والمذاكرة مع الغفلة التي كنت أعيشها فقد تعاطيت الكبتاجون في الامتحان حيث كانت المنافسة على التفوق، فقال لي أحدهم: خذها وستجعلك متفوقة فأصبحت بعد ذلك مدمنا وتطور الأمر إلى الحشيش بنصيحة زميل آخر ومن ثم لما بدأت الدراسة بالجامعة نصحني زميل آخر بالهيروين وأنه مفيد جداً ويساعد على المذاكرة والتحصيل يقول: وعلم والدي بذلك لما تدنى مستواي الدراسي، وفي أحد الأيام وجدت والدي وأحد أصدقائه قد استعدوا للإمساك بي بالقوة وأدخلوني مجمع الأمل للعلاج وأنا الآن في بداية الطريق وعاقد العزم على الاستمرار بالعلاج، وتعويض أسرتي ما سببته لهم من مشاكل ومتاعب.

تلك هي المخدرات التي دمرت عقول شبابنا وخربت الأسر، فكم من أسرة تشردت وتفككت وتهدمت بسببها، اللهم اهد شبابنا ودلهم على طريق الهداية يا رب العالمين.

فيا شباب الإسلام:

ألا نتقي الله، ألا نخاف من الله ألا تخشون عقاب الله يوم أن تعاطيتم تلك المخدرات وعطلتم ما كرمكم الله به ألا وهو العقل؟ ومن يتعاطى المخدرات فقد سقط من شاهق المجد إلى حضيض البهائم والكلاب، يفقد شعوره، يفقد إنسانيته، يفعل الجرائم والمنكرات ولو بأقرب الناس إليه، يلوط ويلاط به، يفعل الزنا ولو بمحارمه من أمه وبناته، تلك هي المخدرات وأضرارها.

وقد ذكر الهيثمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن بعض الصالحين قال: مات لي ولد فرأيته في المنام وقد شاب، فقلت: ما الذي شيبك؟ فقال: دفن إلى جانبي رجل ممن يشرب الخمر فزفرت جهنم لقدوم روحه.

وذكر ابن أبي الدنيا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنه مر بسكران وهو يبول ويغسل يديه كمتوضئ ويقول الحمد لله الذي جعل الإسلام نوراً والماء طهوراً.

وذكر أيضاً قال: رأيت في بعض أسواق بغداد سكران وعنده كلب يمسح على فم هذا الكلب وجهه وهو يقول: يا سيدي يا سيدي لا تفسد المناديل.

نسأل الله السلامة والعافية ونعوذ بالله من هذه الحال، وهيا جميعاً يا شباب لنتعاون مع إدارة مكافحة المخدرات والتي فتحت أبوابها لتقضي على هؤلاء المفسدين، وكل منا مسئول عن ذلك.

الوقفة الرابعة: الغلو في الدين

يا شباب الإسلام، نحن الأمة الوسط التي ذكرها الله في كتابه العزيز حيث قال سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣)، ودين الله وسط بين الغالي فيه والجافي عنه وقد قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ (النساء: ١٧١)، ولن يقبل الله عملاً لم يشرعه الله، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن أَحْدَثَ في أَمْرِنا هذا ما ليسَ منه فَهو رَدٌّ»(١).

فكما أن كل عمل لا يراد به وجه الله تعالى فليس لعامله فيه ثواب، فكذلك كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو مردود على عامله، وكل من أحدث في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فليس من الدين في شيء.

ولا يخفى علينا معاشر الشباب، قصة الذين سألوا عن عبادة نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فكأنهم تقالوا عبادة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد قال لهم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد ذلك: «فمَن رَغِبَ عن سُنَّتي فليسَ مِنِّي»(٢).

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، ولَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أحَدٌ إلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وقَارِبُوا، وأَبْشِرُوا، واسْتَعِينُوا بالغَدْوَةِ والرَّوْحَةِ وشيءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»(٣).

---

(١) صحيح مسلم (١٧١٨).

(٢) صحيح البخاري (٥٠٦٣).

(٣) صحيح البخاري (٣٩).

جاء في فتح الباري: وقوله: «ولَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ»، والمعنى: لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ويترك الرفق؛ إلا عجز وانقطع، فيغلب، قال ابن المنير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في هذا الحديث علم من أعلام النبوة، فقد رأينا ورأى الناس من قبلنا أن كل متنطع في الدين ينقطع وليس المراد منع طلب الأكمل في العبادة، فإنه من الأمور المحمودة، بل منع من الإفراط المؤدي إلى الملال أو المبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل.

والغلو في الدين مهلكة لصاحبه وتضيق ما أمر الله به. والله يريد بعباده اليسر ولا يريد بهم العسر، كما قال سبحانه: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ (البقرة: ١٨٥)، ولكن بعض الشباب من جهلهم وقلة علمهم وفقههم في الدين تختلط عليهم الأمور ويحسبون أنهم يحسنون صنعا، فيشددون على أنفسهم في كل شيء ويغلون في العبادات حتى يهلكون، وقد قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلَكَ المُتَنَطِّعُونَ قالَها ثَلاثًا»[١].

وقد حذرنا رسولنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الغلو في الدين فقال: «وإيَّاكم والغلوَّ في الدِّينِ فإنَّما أهلَك مَن كان قبْلَكم الغلوُّ في الدِّينِ»[٢].

وأولئك الشباب من الأخيار، فيهم من الخير الشيء الكثير، ولكنهم قد أخطأوا الطريق وحادوا على المنهج الصحيح، ومن شدة حرصهم تجدهم يتجاوزون بعض الحدود الشرعية، فتجد الواحد منهم يتعامل مع أهله وزملائه بالجفاء والغلظة وهو لا يقصد الجفاء، وتجده أيضًا في مظاهر العبادات يبالغ ويتشدد

(١) صحيح مسلم (٢٦٧٠).
(٢) صحيح ابن حبان (٣٨٧١).

حتى ينفر منه من يتصل به ويتعامل معه، ولذلك أمثلة: فمن يقرأ من الشباب عن حرمة الإسبال مثلاً تجده بعد ذلك يقصر ثوبه تقصيراً مبالغاً فيه، إلى ما فوق نصف الساق، وربما تكلم على من رفعوا ثيابهم فوق الكعبين وشدد عليهم، وربما اتهمهم بمخالفة السنة، فيالله العجب وهل هذا هو المنهج الصحيح؟

ومثال آخر:

فيمن يقرأ عن تسوية الصفوف والتراص في الصلاة فتجده يشدد في هذا الأمر ويبالغ حيث لا يترك ولا شعرة بينه وبين المصلي الذي بجانبه، وهذا مما يسبب نفوراً من الناس لمثل هذا الشاب، ثم المسألة هي تطبيق للسنة ولا نعادي ونوالي من أجلها، والذي ينبغي أن نرغب الناس بالسنة ثم نطبقها بشيء من الحكمة والتدرج واللين والسهولة. وربنا قال لنا جميعاً: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ (النحل: ١٢٥).

وربما وجد بعض الشباب في بيتهم بعض المظاهر التي تخالف الإسلام وتعاليم الشرع، كأن يرى والده مثلاً يتأخر عن الصلاة، ويرى إخوانه في البيت ينظرون إلى القنوات الفضائية المحرمة في البيت وغير ذلك، فيأتي الشاب في غاية الانفعال والاندفاع ويحاول أن يغير ذلك كله بيوم وليلة ويصطدم أول ما يصطدم مع والده وإخوانه وتثور بينه وبين أسرته المشكلات الكبيرة التي ربما أدت إلى النفرة منه والبغض له وربما طرده من البيت، فعلى الشاب أن يراعي مقتضى الحكمة في التغيير والنصح والبيان ولابد من تقوية العلاقة مع أهل البيت وكسبهم في صفه وأن يلاطفهم ثم بعد ذلك يحاول محاجتهم بالحسنى مع مراعاة حق الوالدين وحق الكبير من الإخوة في حدود الشرع وأن يتدرج في إنكار

المنكرات في البيت وأن يستعمل الحكمة في ذلك، ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (البقرة: ٢٦٩)، وعليه أن يراجع أهل العلم في مثل هذه الأمور، فهم أعلم منه بذلك.

۞ ثم اعلم أخي الشاب:

أن الأمور الاجتهادية والتي لا يقطع فيها برأي والتي لكل واحد فيها دليل لا يسوغ الإنكار فيها. وراجع - رعاك المولى - رسالة قيمة لشيخ الإسلام ابن تيمية - يرحمه الله - بعنوان: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد كلا طرفي قصد الأمور ذميم

۞ يا شباب:

ينبغي أن نعي جميعاً هذه الحقوق ونتعاون في سبيل التوجيه والإصلاح؛ لأن الشباب المتمسك بدينه والمحافظ على فرائضه وآدابه هو الأمل الذي نتوقع منه كل خير إن شاء الله تعالى.

ولكن حبنا للشباب لا يعني أن نترك له الحبل على الغارب يتصرف كيف يشاء وينبغي على الدعاة والمشايخ وطلبة العلم أن يفهموا الشباب وأن يقدروا ما يريده الشباب وأن يوظفوا حماس الشباب لما هو أحسن وأفضل نحو الخير والفائدة والتي تعود على مجتمعنا بالنفع لنا ولهم في الدنيا والآخرة.

❋❋❋

الوقفة الخامسة: عن التكفير

عن التكفير وما أدراك ما التكفير شر مستطير وبلاء كبير وقع فيه بعض الشباب هدانا الله وإياهم للصواب.

أخي الشاب:

إن إطلاق الأحكام على الناس بالتكفير من الأمور الخطيرة والتي لا ينبغي لأحد أن يحكم فيها إلا العلماء المعتبرون المشهود لهم بالعلم والديانة، وقد ابتلينا في هذا الزمان بفئة جاهلة سقيمة لا تتورع من إطلاق الأحكام والعبارات الكبيرة، فهذا مبتدع، وذاك فاسق، والثالث كافر. نسأل الله السلامة والعافية، وكأن أولئك في غيبة عن قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده وذروة سنامه : قُلْت : بلى يا رسولَ اللهِ قال : رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد . ثم قال : ألا أخبرك بملاك ذلك كله، قُلْت: بلى يا رسولَ اللهِ، قال : فأخذ بلسانه، قال: كف عليك هذا. فقُلْت: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: ثكلتك أمك يا مُعاذٍ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم، أو على مناخرهم، إلا حصائد ألسنتهم**»[(١)].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم: «**مَن قال لأخيه يا كافرُ فقد باء بها أحدُهما**»[(٢)].

---

(١) سنن الترمذي (٢٦١٦) حسن صحيح.

(٢) مسند أحمد (٨/ ١٦٠) إسناده صحيح.

وفي رواية: «إذا كَفَّرَ الرَّجُلُ أخاهُ فقَدْ باءَ بها أحَدُهُما»[١].

وهؤلاء الذين يطلقون هذه العبارات الخطيرة يغفلون كل الغفلة عن الآثار المترتبة على هذه الإطلاقات.

معاشر الشباب:

من المعلوم أن مسألة التكفير من المسائل الكبيرة، والقضايا الخطيرة، وقد خاض فيها الكثير بين غالٍ وجاف.. وهدى الله تعالى أهل السنة لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه، فقرروا هذه المسألة بعلم وعدل، وتوسطوا بين أهل الغلو والإرجاء.

وقد نبه علماؤنا إلى خطورة هذه المسألة وعظم شأنها، وما يترتب عليها من نتائج وتبعات سواء في الدنيا أو الآخرة، وإليكم جملة من كلامهم في ذلك:

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "اعلم أن مسائل التكفير والتفسيق" هي من مسائل "الأسماء والأحكام" التي يتعلق بها الوعد والوعيد في الدار الآخرة، وتتعلق بها الموالاة والمعاداة والقتل والعصمة وغير ذلك في الدار الدنيا، فإن الله سبحانه أوجب الجنة للمؤمنين، وحرم الجنة على الكافرين، وهذا من الأحكام الكلية في كل وقت و مكان".

وقال ابن الوزير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وقد عوقبت الخوارج أشد العقوبة، وذمت أقبح الذم على تكفيرهم لعصاة المسلمين مع تعظيمهم في ذلك المعاصي الله، وتعظيمهم الله تعالى بتكفير عاصيه، فلا يأمن المكفر أن يقع في مثل ذنبهم، وهذا خطر في الدين جليل، فينبغي شدة الاحتراز فيه من كل حليم نبيل".

---

(١) صحيح مسلم (٦٠).

وقال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "اعلم أن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام، ودخوله في الكفر لا ينبغي المسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار، فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة المروية من طريق جماعة من الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ: «**مَن قال لأخيه يا كافرُ فقد باء بها أحدُهما**»[١]..

عزيزي الشاب:

وعندما يقرر هؤلاء الأعلام وغيرهم خطورة هذه المسألة، فلا ينبغي تمييعها وإغلاق باب الردة بالحكم بإيمان من ظهر كفره بالدليل والبرهان، فهذا لا يقل انحرافًا وخطراً عن تكفير مسلم وإخراجه من الملة.

ولذا قال الشيخ عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وبالجملة، فيجب على من نصح نفسه ألا يتكلم في هذه المسألة إلا بعلم وبرهان من الله، وليحذر من إخراج رجل من الإسلام بمجرد فهمه واستحسان عقله، فإن إخراج رجل من الإسلام أو إدخاله من أعظم أمور الدين"، وقد استزل الشيطان أكثر الناس في هذه المسألة، فقصر بطائفة فحكموا بإسلام من دلت نصوص الكتاب والسنة والإجماع مع أنه مسلم".

وتأمل - وفقك الله - هذا الكلام الجميل للعلامة الدكتور/ بكر بن عبد الله أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث يقول: التكفير حكم شرعي لا مدخل للرأي المجرد فيه لأنه من المسائل الشرعية لا العقلية؛ لذا صار القول فيه من خالص حق الله تعالى لاحق فيه لأحد من عباده، فالكافر من كفره الله تعالى ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا غير.

(١) مسند أحمد (٨/ ١٦٠) إسناده صحيح.

وكذلك الحكم بالفسق والحكم بالعدالة وعصمة الدم والسعادة في الدنيا والآخرة، كل هذه ونحوها من المسائل الشرعية لا مدخل للرأي فيها وإنما الحكم فيها الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي المعروفة في كتب الاعتقاد باسم (مسائل الأسماء والأحكام) اهـ.

وفي الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**سمعْتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقولُ: كان في بَني إسرائيلَ رَجلانِ كان أحدُهما مُجتَهِدًا في العبادةِ، وكان الآخَرُ مُسرِفًا على نفسه، وكانَا مُتَآخِيَين، وكان المُجتهِدُ لا يزالُ يَرى الآخَرَ على ذَنْبٍ، فيقولُ: يا هذا، أَقصِرْ، فيقولُ: خَلِّني ورَبِّي، أَبُعِثْتَ عليَّ رَقيبًا؟ فقال: واللهِ لا يَغفِرُ اللهُ لكَ -أو لا يُدخِلُكَ اللهُ الجنَّةَ أبدًا- قال: فبعَثَ اللهُ إليهما مَلَكًا فقَبَضَ أَرْواحَهما واجتَمَعا عنده، فقال لِلمُذنِبِ: اذهَبْ فادخُلِ الجنَّةَ برَحْمَتي، وقال للآخَرِ: أَكُنتَ بي عالِمًا؟ أَكُنتَ على ما في يَدِي قادِرًا؟ اذهَبُوا به إلى النَّارِ، قال: فوالَّذي نَفْسُ أبي القاسِمِ بيدِه لَتَكَلَّمَ بكلمةٍ أَوبَقَتْ دُنياهُ وآخِرَتَه**»[1].

قال ابن أبي العز الحنفي يرحمه الله: "فمن عيوب أهل البدع تكفير بعضهم بعضا، ومن ممادح أهل العلم أنهم يخطئون ولا يكفرون". اهـ.

ويقول سماحة شيخنا العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: "الأصل فيمن ينتسب إلى الإسلام بقاء إسلامه حتى يتحقق زوال ذلك عنه، بمقتضى الدليل الشرعي، ولا يجوز التساهل في تكفيره؛ لأن في ذلك محذورين: أحدهما: افتراء الكذب على الله تعالى في الحكم، وعلى المحكوم عليه في الوصف الذي نبزه به". اهـ.

---

(١) عمدة التفسير (١/ ٥٢٢) إسناده صحيح.

وقبل الختام أذكر لكم فتوى اللجنة الدائمة حول كتاب في التكفير فتقول الفتوى: قد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على كتاب بعنوان: (الحكم بغير ما أنزل الله وأصول التكفير) لكاتبه خالد العنبري، وبعد دراسة الكتاب اتضح أنه يحتوي على إخلال بالأمانة العلمية فيما نقله عن علماء أهل السنة والجماعة، وتحريف للأدلة عن دلالاتها التي تقتضيها اللغة العربية ومقاصد الشريعة، ومن ذلك ما يلي:

١ - تحريفه لمعاني الأدلة الشرعية، والتصرف في بعض النصوص المنقولة عن أهل العلم حذفاً أو تغييراً على وجه يفهم منها غير المراد أصلاً.

٢- تفسير بعض مقالات أهل العلم بما لا يوافق مقاصدهم.

٣- الكذب على أهل العلم وذلك في نسبته للعلامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله ما لم يقله.

٤- دعواه إجماع أهل السنة على عدم كفر من حكم بغير ما أنزل الله في التشريع العام إلا بالاستحلال القلبي كسائر المعاصي التي دون الكفر؛ وهذا محض افتراء على أهل السنة منشؤه الجهل أو سوء القصد. نسأل الله السلامة والعافية.

وبناء على ما تقدم فإن اللجنة ترى تحريم طبع الكتاب المذكور ونشره وبيعه، وتذكر الكاتب بالتوبة إلى الله تعالى ومراجعة أهل العلم الموثوقين ليتعلم منهم ويبينوا له زلاته، ونسأل الله للجميع الهداية والتوفيق والثبات على الإسلام والسنة. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبة.

وقد أصدرت اللجنة أيضا فتوى حول كتابين مشابهين للكتاب السابق وهما: كتاب (التحذير من فتنة التكفير)، والثاني: (صيحة نذير)، لمؤلفهما: علي بن حسن الحلبي، فقالت اللجنة عنهما: لهذا فإن اللجنة الدائمة ترى أن هذين الكتابين لا يجوز طبعهما ولا نشرهما ولا تداولهما لما فيهما من الباطل والتحريف، وننصح كاتبهما أن يتقي الله في نفسه وفي المسلمين وبخاصة شبابهم، وأن يجتهد في تحصيل العلم الشرعي على أيدي العلماء الموثوق بعلمهم وحسن معتقدهم، وأن العلم أمانة لا يجوز نشره إلا على وفق الكتاب والسنة، وأن يقلع عن مثل هذه الآراء والمسلم المزري في تحريف كلام أهل العلم، ومعلوم أن الرجوع إلى الحق فضيلة وشرف للمسلم. والله الموفق.

وبعد ذلك أقول: ومع ذلك فهؤلاء قلة من الشباب – أعني من يقولون بالتكفير – ولله الحمد والمنة. والكثير من شبابنا على علم ودراية بمثل هذه الأمور وهم يرجعون إلى العلماء الكبار ويصدرون عن رأيهم وتوجيههم أسأل الله تعالى لنا جميعاً الثبات على دينه حتى نلقاه.

❊❊❊

ختاماً

أخي الشباب:

وفقك الله للمتاب، تب إلى الرحيم التواب العزيز الوهاب، واكتب قصة الرجوع بقلم النزوع بمداد الدموع، واسع بها على قدم الخضوع إلى باب الخشوع وسل رفعها فرب سؤال مسموع، وابك على كثرة الذنوب.

أخي أرشدك الله لطاعته:

هذه قوافل التائبين تسير فهل فكرت أنت بالمسير قبل حلول اليوم العسير، هذه جموع المنيبين تقبل فهل تقبل معهم، وهذه دموع المستغفرين تسيل فهل دمعت عيناك معهم، يقول جل في علاه: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ (الزمر: ٥٣-٥٤).

أخي الشاب:

لتكون قويًا صلبًا أمام الشهوات والمغريات ودعاة الباطل والمنكرات، وردد بصوت عالٍ وقل لهم جميعًا:

أنا مسلم أبغي الحياة وسيلة ... للغاية العظمى وللميعاد

لرضى الإله وأن نعيش أعزة ... ونعد للأخرى عظيم الزاد

أنا مسلم أسعى لإنقاذ الورى ... للنور للإيمان للإسعاد

ويروعني هذا البلاء بأمتي ... لما تخلت عن طريق الهادي
ويسوءني كيف استحال مآلنا ... هونًا وإذلالاً من الأوغاد
ما كان هذا الدين إلا منقذاً ... للناس من شرك ومن إلحاد
نهجًا عظيما كاملا وموجهًا ... للمسلمين بحكمة ورشاد

اللهم احفظنا واحفظ بلادنا وشبابنا من كل سوء ومكروه يا رب العالمين، اللهم من أراد بلادنا وشبابنا بسوء اللهم فاشغله بنفسه ورد كيده في نحره يا قوي يا عزيز، اللهم اهد شباب المسلمين لما تحب وترضى، اللهم وخذ بنواصيهم للبر والتقوى، اللهم اجعل أعمالهم في رضاك واجعلهم ممن يخافونك ويتقونك يا رب العالمين.

اللهم انفعنا بما علمتنا، وعلمنا ما ينفعنا، وزدنا علما يا كريم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

محبكم / حمد بن إبراهيم الحريقي

❊❊❊

الفهرس

- المقدمة ٥
- تمهيد ٧
- الوقفة الأولى: أصدقاء السوء ١٠
- الوقفة الثانية: فتنة الشهوات ١٤
- الوقفة الثالثة: التدخين والمخدرات ١٩
- الوقفة الرابعة: الغلو في الدين ٢٦
- الوقفة الخامسة: عن التكفير ٣٠
- ختاما ٣٦
- الفهرس ٣٨

❋❋❋